العقيدة الصحيحة وما يضادها

لسماحة الشيخ
عبد العزيز بن عبد الله بن باز
الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه ، أما بعد :

فلما كانت العقيدة الصحيحة هي أصل دين الإسلام وأساس الملة رأيت أن تكون هي موضوع هذا المقال، ومعلوم بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة أن الأعمال والأقوال إنما تصح وتقبل إذا صدرت عن عقيدة صحيحة ، فإن كانت العقيدة غير صحيحة بطل ما يتفرع عنها من أعمال وأقوال كما قال تعالى : ﴿ ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾[1] ، وقال تعالى : ﴿ **ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ﴾**[2] والآيات في هذا المعنى كثيرة ، وقد دل كتاب الله المبين وسنة رسوله الأمين عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم على أن العقيدة الصحيحة تتلخص في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره

---

(١) من الآية ٥ المائدة .

(٢) من الآية ٦٥ الزمر .

وشره ، فهذه الأمور الستة هي أصول العقيدة الصحيحة التي نزل بها كتاب الله العزيز ، وبعث الله بها رسوله محمدا عليه الصلاة والسلام ، ويتفرع عن هذه الأصول كل ما يجب الإيمان به من أمور الغيب ، وجميع ما أخبر الله به ورسوله ﷺ وأدلة هذه الأصول الستة في الكتاب والسنة كثيرة جدا ، فمن ذلك قول الله سبحانه : ﴿ **ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين** ﴾[1] الآية ، وقوله سبحانه : ﴿ **آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله** ﴾[2] الآية ، وقوله سبحانه : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي أنزل من قبل ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالا بعيدا** ﴾[3] وقوله سبحانه : ﴿ **ألم تعلم أن الله يعلم ما في السماء والأرض إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير** ﴾[4] .

أما الأحاديث الصحيحة الدالة على هذه الأصول فكثيرة جدا ، منها الحديث الصحيح المشهور الذي رواه مسلم في صحيحه من حديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن جبريل عليه السلام سأل النبي ﷺ عن الإيمان ، فقال له : « **الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره** » الحديث ، وأخرجه الشيخان من حديث أبي هريرة ، وهذه الأصول الستة يتفرع عنها جميع ما يجب على المسلم اعتقاده في حق الله سبحانه ، وفي أمر المعاد وغير ذلك من أمور الغيب .

* * *

فمن الإيمان بالله سبحانه الإيمان بأنه الإله الحق المستحق للعبادة دون كل ما سواه لكونه خالق العباد والمحسن إليهم والقائم بأرزاقهم والعالم بسرهم وعلانيتهم ،

---

(١) من الآية ٧٧ البقرة .

(٢) من الآية ٢٨٥ البقرة .

(٣) من الآية ١٣٦ النساء .

(٤) من الآية ٧٠ الحج .

والقادر على إثابة مطيعهم وعقاب عاصيهم ، ولهذه العبادة خلق الله الثقلين وأمرهم بها كما قال تعالى : ﴿ **وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين** ﴾[1] وقال تعالى : ﴿ **يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناءا وأنزل من السماء ماءا فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون** ﴾[2] وقد أرسل الله الرسل وأنزل الكتب لبيان هذا الحق والدعوة إليه ، والتحذير مما يضاده كما قال سبحانه : ﴿ **ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت** ﴾[3] وقال تعالى : ﴿ **وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون** ﴾[4] وقال عز وجل : ﴿ **كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير أن لا تعبدوا إلا الله إنني لكم منه نذير وبشير** ﴾[5] وحقيقة هذه العبادة هي إفراد الله سبحانه بجميع ما تعبد العباد به من دعاء وخوف ورجاء وصلاة وصوم وذبح ونذر وغير ذلك من أنواع العبادة على وجه الخضوع له والرغبة والرهبة مع كمال الحب له سبحانه والذل لعظمته وغالب القرآن الكريم نزل في هذا الأصل العظيم ، كقوله سبحانه : ﴿ **فاعبد الله مخلصا له الدين ألا لله الدين الخالص** ﴾[6] وقوله سبحانه : ﴿ **وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه** ﴾[7] وقوله عز وجل : ﴿ **فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون** ﴾[8] وفي الصحيحين عن معاذ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « **حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا** » ، ومن الإيمان بالله أيضا الإيمان بجميع ما أوجبه على عباده وفرضه عليهم من أركان الإسلام الخمسة

---

(١) ٥٦ ــ ٥٧ الذاريات .
(٢) ٢١ ــ ٢٢ البقرة .
(٣) ٣٦ النحل .
(٤) ٢٥ الأنبياء .
(٥) رقم ١ هود .
(٦) من الآيتين ٢ ــ ٣ الزمر .
(٧) من الآية ٢٣ الاسراء .
(٨) ١٤ غافر .

الظاهرة وهي :

شهادة أن لا إله إلا ٱلله وأن محمدا رسول ٱلله وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج بيت ٱلله الحرام لمن استطاع إليه سبيلا ، وغير ذلك من الفرائض التي جاء بها الشرع المطهر ، **وأهم هذه الأركان وأعظمها شهادة أن لا إله إلا ٱلله وأن محمدا رسول ٱلله** ، فشهادة أن لا إله إلا ٱلله **تقتضي إخلاص العبادة لله وحده ونفيها عما سواه** وهذا هو معنى لا إله إلا ٱلله ، فإن معناها لا معبود بحق إلا ٱلله فكل ما عبد من دون ٱلله من بشر أو ملك أو جنى أو غير ذلك فكله معبود بالباطل ، والمعبود بالحق هو ٱلله وحده كما قال سبحانه : ﴿ **ذلك بأن ٱلله هو الحق وأن ما يدعون من دونه هو الباطل** ﴾[1] وقد سبق بيان أن ٱلله سبحانه خلق الثقلين لهذا الأصل الأصيل وأمرهم به ، وأرسل به رسله وأنزل به كتبه ، **فتأمل ذلك جيدا وتدبره كثيرا ليتضح لك ما وقع فيه أكثر المسلمين من الجهل العظيم بهذا الأصل الأصيل حتى عبدوا مع ٱلله غيره ، وصرفوا خالص حقه لسواه ، فٱلله المستعان .**

* * *

ومن الإيمان بالله سبحانه، الإيمان بأنه خالق العالم ومدبر شؤونهم والمتصرف فيهم بعلمه وقدرته كما يشاء سبحانه وأنه مالك الدنيا والآخرة ورب العالمين جميعا لا خالق غيره ، ولا ربّ سواه ، وأنه أرسل الرسل وأنزل الكتب لإصلاح العباد ودعوتهم إلى ما فيه نجاتهم وصلاحهم في العاجل والآجل ، وأنه سبحانه لا شريك له في جميع ذلك ، كما قال تعالى : ﴿ **الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل** ﴾[2] ، وقال تعالى : ﴿ **إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يغشى الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله ربّ العالمين** ﴾[3]

---

(١) من الآية ٦٢ الحج.

(٢) ٦٢ الزمر .

(٣) ٥٤ الأعراف .

ومن الإيمان بالله أيضا **الإيمان بأسمائه الحسنى وصفاته** العلا الواردة في كتابه العزيز ، والثابتة عن رسوله الأمين من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل ، بل يجب أن تمر كما جاءت بلا كيف مع الإيمان بما دلت عليه من المعاني العظيمة التي هي أوصاف لله عز وجل يجب وصفه بها على الوجه اللائق به من غير أن يشابه خلقه في شيء من صفاته كما قال تعالى : ﴿ **ليس كمثله شيء وهو السميع البصير** ﴾[1] . وقال عز وجل : ﴿ **فلا تضربوا لله الأمثال إن الله يعلم وأنتم لا تعلمون** ﴾[2] . وهذه هي عقيدة أهل السنة والجماعة من أصحاب رسول الله ﷺ وأتباعهم بإحسان ، وهي التي نقلها **الإمام أبو الحسن الأشعرى** ــ رحمه الله ــ في كتابه (**المقالات عن أصحاب الحديث وأهل السنة**) **ونقلها غيره من أهل العلم والإيمان** .

○ قال **الأوزاعي** ــ رحمه الله ــ : سئل الزهرى ومكحول عن آيات الصفات فقالا : **أمروها كما جاءت** ، وقال الوليد بن مسلم ــ رحمه الله ــ : سئل مالك والأوزاعي والليث بن سعد وسفيان الثورى ــ رحمهم الله ــ عن الأخبار الواردة في الصفات ، فقالوا جميعا **أمروها كما جاءت بلا كيف** وقال الأوزاعي ــ رحمه الله ــ : كنا والتابعون متوافرون نقول إن الله سبحانه على عرشه ونؤمن بما ورد في السنة من الصفات ، ولما سئل ربيعة بن أبي عبد الرحمن شيخ مالك رحمة الله عليهما عن **الاستواء** قال : (**الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول ومن الله الرسالة وعلى الرسول البلاغ المبين وعلينا التصديق**) ، ولما سئل الإمام مالك ــ رحمه الله ــ عن ذلك قال : (الاستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة) **ثم قال للسائل : ما أراك إلا رجل سوء ، وأمر به فأخرج** ، وروى هذا المعنى عن أم المؤمنين أم سلمة رضي الله عنها ، وقال الإمام أبو عبد الرحمن عبد الله ابن المبارك رحمة الله عليه : (نعرف ربنا سبحانه بأنه فوق سمواته على عرشه بائن من

---

(١) ١١ الشورى .

(٢) ٧٤ النحل .

خلقه)، وكلام الأئمة في هذا الباب كثير جدا لا يمكن نقله في **هذا المقال الموجز** ومن أراد الوقوف على كثير من ذلك فليراجع ما كتبه علماء السنة في هذا الباب مثل كتاب (السنة) لعبد الله بن الإمام أحمد ، وكتاب (التوحيد)للإمام الجليل محمد بن خزيمة ، وكتاب (السنة) لأبي القاسم اللألكائي الطبرى ، وكتاب (السنة) لأبي بكر بن أبي عاصم ، **وجواب شيخ الإسلام ابن تيمية لأهل حماة** ، وهو جواب عظيم كثير الفائدة قد أوضح فيه ــ رحمه الله ــ عقيدة أهل السنة ونقل فيه الكثير من كلامهم والأدلة الشرعية والعقلية على صحة ما قاله أهل السنة ، وبطلان ما قاله خصومهم ، وهكذا رسالته الموسومة بالتدمرية قد بسط فيها المقام وبين فيها عقيدة أهل السنة بأدلتها النقلية والعقلية والرد على المخالفين بما يظهر الحق ويدمغ الباطل لكل من نظر في ذلك من أهل العلم بقصد صالح ورغبة في معرفة الحق ، وكل من خالف أهل السنة فيما اعتقدوا في باب الأسماء والصفات فإنه يقع ولا بد في مخالفة الأدلة النقلية ، والعقلية مع التناقض الواضح في كل ما يثبته وينفيه .

* * *

○ أما أهل السنة والجماعة فأثبتوا لله سبحانه ما أثبته لنفسه في كتابه الكريم أو أثبته له رسوله محمد ﷺ في سنته الصحيحة إثباتا بلا تمثيل ونزهوه سبحانه عن مشابهة خلقه تنزيها بريئا من التعطيل ففازوا بالسلامة من التناقض وعملوا بالأدلة كلها ، وهذه سنة الله سبحانه فيمن تمسك بالحق الذي بعث به رسله وبذل وسعه في ذلك وأخلص لله في طلبه أن يوفقه للحق ويظهر حجته كما قال تعالى : ﴿ **بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق** ﴾[1] . وقال تعالى : ﴿ **ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا** ﴾[2] ، وقد ذكر الحافظ ابن كثير ــ رحمه الله ــ في تفسيره المشهور عند كلامه على قول الله عز وجل : ﴿ **إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش** ﴾[3] . الآية

---

(١) ١٨ الأنبياء .

(٢) ٢٣ الفرقان .

(٣) مرت سابقا .

كلاما حسنا في هذا الباب يحسن نقله هاهنا لعظم فائدته ، قال رحمه الله ما نصه : للناس في هذا المقام مقالات كثيرة جدا ليس هذا موضع بسطها وإنما نسلك في هذا المقام مذهب السلف الصالح مالك والأوزاعي والثورى والليث بن سعد والشافعي وأحمد وإسحاق بن راهويه وغيرهم من أئمة المسلمين قديما وحديثا **وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تشبيه ولا تعطيل** ، والظاهر المتبادر إلى أذهان المشبهين منفي عن الله فإن الله لا يشبهه شيء من خلقه وليس كمثله شيء وهو السميع البصير ، بل الأمر كما قال الأئمة منهم **نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخارى قال : من شبه الله بخلقه كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر ، وليس فيما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه فمن أثبت لله تعالى ما وردت به الآيات الصريحة والأخبار الصحيحة على الوجه الذي يليق بجلال الله ونفى عن الله تعالى النقائص فقد سلك سبيل الهدى .**

* * *

○ **وأما الإيمان بالملائكة** فيتضمن الإيمان بهم إجمالا وتفصيلا فيؤمن المسلم بأن لله ملائكة خلقهم لطاعته ووصفهم بأنهم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون : ﴿ **يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون** ﴾[1] . وهم أصناف كثيرة منهم الموكلون بحمل العرش ومنهم خزنة الجنة والنار ، ومنهم الموكلون بحفظ أعمال العباد ، **ونؤمن على سبيل التفصيل بمن سمى الله ورسوله منهم** كجبريل وميكائيل ومالك خازن النار ، وإسرافيل الموكل بالنفخ في الصور ، وقد جاء ذكره في أحاديث صحيحة ، وقد ثبت في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : « **خلقت الملائكة من نور وخلق الجان من مارج من نار وخلق آدم مما وصف لكم** » خرّجه مسلم في صحيحه ، وهكذا الإيمان بالكتب يجب الإيمان إجمالا بأن الله سبحانه أنزل كتبا على أنبيائه ورسله لبيان حقه والدعوة إليه ، كما قال تعالى : ﴿ **لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط** ﴾[2] . الآية ، وقال تعالى : ﴿ **كان**

---

(١) ٢٨ الأنبياء .

(٢) ٢٥ الحديد .

الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه ﴾[1] . الآية .

* * *

ونؤمن على سبيل التفصيل بما سمى الله منها كالتوراة والإنجيل والزبور والقرآن ، **والقرآن هو أفضلها وخاتمها** ، وهو المهيمن عليها والمصدق لها ، وهو الذي يجب على جميع الأمة اتباعه وتحكيمه مع ما صحت به السنة عن رسول الله ﷺ لأن الله سبحانه بعث رسوله محمد ﷺ رسولا إلى جميع الثقلين ، وأنزل عليه هذا القرآن ليحكم به بينهم وجعله شفاء لما في الصدور وتبيانا لكل شيء وهدى ورحمة للمؤمنين ، كما قال تعالى : ﴿ **وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون ﴾**[2] . وقال سبحانه : ﴿ **ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين ﴾**[3] وقال تعالى : ﴿ **قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعا الذي له ملك السموات والأرض لا إله إلا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم تهتدون ﴾**[4] والآيات في هذا المعنى كثيرة ، وهكذا الرسل يجب الإيمان بهم إجمالا وتفصيلا فنؤمن أن الله سبحانه أرسل إلى عباده رسلا منهم مبشرين ومنذرين ودعاة إلى الحق ، فمن أجابهم فاز بالسعادة ، ومن خالفهم باء بالخيبة والندامة ، وخاتمهم وأفضلهم هو نبينا محمد ابن عبد الله ﷺ ، كما قال الله سبحانه : ﴿ **ولقد بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾**[5] وقال تعالى : ﴿ **رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾**[6] وقال تعالى : ﴿ **ما كان محمد أبا**

---

(١) ٢١٣ البقرة .
(٢) ١٥٥ الأنعام .
(٣) ٨٩ النحل .
(٤) ٥٨ الأعراف .
(٥) ٣٦ النحل .
(٦) ١٦٥ النساء .

أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين ﴾[1] ومن سمى الله منهم أو ثبت عن رسول الله ﷺ تسميته آمنا به على سبيل التفصيل والتعيين كنوح وهود وصالح وابراهيم وغيرهم صلى الله وسلم عليهم وعلى آلهم وأتباعهم .

* * *

○ **وأما الإيمان باليوم الآخر** فيدخل فيه الإيمان بكل ما أخبر الله به ورسوله ﷺ مما يكون بعد الموت كفتنة القبر وعذابه ونعيمه ، وما يكون يوم القيامة من الأهوال والشدائد والصراط والميزان والحساب والجزاء ونشر الصحف بين الناس فآخذ كتابه بيمينه وآخذ كتابه بشماله أو من وراء ظهره ، ويدخل في ذلك أيضا الإيمان بالحوض المورود لنبينا محمد ﷺ والإيمان بالجنة والنار ، ورؤية المؤمنين لربهم سبحانه وتكليمه إياهم ، وغير ذلك مما جاء في القرآن الكريم والسنة الصحيحة عن رسول الله ﷺ ، فيجب الإيمان بذلك كله وتصديقه على الوجه الذي بينه الله ورسوله ﷺ .

○ **وأما الإيمان بالقدر** فيتضمن الإيمان **بأمور أربعة** :

□ **أولها** : أن الله سبحانه قد علم ما كان وما يكون ، وعلم أحوال عباده ، وعلم أرزاقهم وآجالهم وأعمالهم وغير ذلك من شؤونهم لا يخفى عليه من ذلك شيء سبحانه وتعالى ، كما قال سبحانه : ﴿ **إن الله بكل شيء عليم** ﴾[2] ، وقال عز وجل : ﴿ **لتعلموا أن الله على كل شيء قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما** ﴾[3] .

□ **الأمر الثاني** : كتابته سبحانه لكل ما قدره وقضاه كما قال سبحانه : ﴿ **قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ** ﴾[4] ، وقال تعالى : ﴿ **وكل شيء أحصيناه في إمام مبين** ﴾[5] ، وقال تعالى : ﴿ **ألم تعلم أن الله يعلم ما في**

---

(١) ٤٠ الأحزاب .
(٢) ٦٢ العنكبوت .
(٣) ١٢ الطلاق .
(٤) ٤ ق
(٥) ١٢ يس .

السماء والأرض إن ذلك في كتاب إن ذلك على الله يسير ﴾[1] .

□ **الأمر الثالث** : الإيمان بمشيئته النافذة فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن كما قال سبحانه : ﴿ **إن الله يفعل ما يشاء ﴾**[2] ، وقال عز وجل : ﴿ **إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ﴾**[3] ، وقال سبحانه : ﴿ **وما تشاؤون إلا أن يشاء الله رب العالمين ﴾**[4] .

□ **الأمر الرابع** : خلقه سبحانه لجميع الموجودات لا خالق غيره ولا رب سواه ، كما قال سبحانه : ﴿ **الله خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل ﴾**[5] ، وقال تعالى : ﴿ **يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم من السماء والأرض لا إله إلا هو فأنى تؤفكون ﴾**[6] ، فالإيمان بالقدر يشمل الإيمان بهذه الأمور الأربعة عند أهل السنة والجماعة خلافا لمن أنكر بعض ذلك من أهل البدع ، ويدخل في الإيمان بالله اعتقاد أن **الإيمان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وأنه لا يجوز تكفير أحد من المسلمين بشيء من المعاصي التي دون الشرك والكفر كالزنا والسرقة وأكل الربا وشرب المسكرات وعقوق الوالدين ، وغير ذلك من الكبائر** ما لم يستحل ذلك لقول الله سبحانه : ﴿ **إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾**[7] ، ولما ثبت في الأحاديث المتواترة عن رسول الله ﷺ أن الله يخرج من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان .

ومن الإيمان بالله الحب في الله والبغض في الله والموالاة في الله والمعاداة في الله فيحب المؤمن المؤمنين ويواليهم ، ويبغض الكفار ويعاديهم ، وعلى رأس المؤمنين من هذه الأمة أصحاب رسول الله ﷺ ، فأهل السنة والجماعة يحبونهم ويوالونهم ويعتقدون أنهم خير الناس بعد الأنبياء لقول النبي ﷺ : « خير الناس قرني ثم

---

(١) ٧٠ الحج .
(٢) ١٨ الحج .
(٣) ٨٢ يس .
(٤) ٢٩ التكوير .
(٥) ٦٢ الزمر .
(٦) ٣ فاطر .
(٧) ١٦ النساء .

الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » متفق على صحته ، ويعتقدون أن أفضلهم أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم عثمان ذو النورين ثم على المرتضى رضي الله عنهم أجمعين ، وبعدهم بقية العشرة ثم بقية الصحابة رضي الله عنهم أجمعين ، **ويمسكون عما شجر بين الصحابة** ويعتقدون أنهم في ذلك مجتهدون من أصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر ، ويحبون أهل بيت رسول الله ﷺ المؤمنين به ويتولونهم ويتولون أزواج رسول الله ﷺ أمهات المؤمنين ويترضون عنهن جميعا ، **ويتبرؤون من طريقة الروافض الذين يبغضون أصحاب رسول الله ﷺ ويسبونهم ويغلون في أهل البيت** ، ويرفعونهم فوق منزلتهم التي أنزلهم الله عز وجل ، **كما يتبرؤون من طريقة النواصب** الذين يؤذون أهل البيت بقول أو عمل .

* * *

وجميع ما ذكرناه في هذا المقال الموجز داخل في العقيدة الصحيحة التي بعث الله بها رسوله محمدا ﷺ وهي عقيدة الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة التي قال فيها النبي ﷺ : « **لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله سبحانه** » وقال عليه الصلاة والسلام : « **افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة ، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة** » فقال الصحابة : من هي يا رسول الله قال : « **من كان على مثل ما أنا عليه وأصحابي** » وهي العقيدة التي يجب التمسك بها والاستقامة عليها والحذر مما خالفها .

وأما المنحرفون عن هذه العقيدة والسائرون على ضدها فهم أصناف كثيرة ، فمنهم عبّاد الأصنام والأوثان والملائكة والأولياء والجن والأشجار والأحجار وغيرها ، فهؤلاء لم يستجيبوا لدعوة الرسل بل خالفوهم وعاندوهم كما فعلت قريش وأصناف العرب مع نبينا محمد ﷺ وكانوا يسألون معبوداتهم قضاء الحاجات وشفاء المرضى والنصر على الأعداء ، ويذبحون لهم وينذرون لهم فلما أنكر عليهم رسول الله ﷺ ذلك وأمرهم بإخلاص العبادة لله وحده استغربوا ذلك وأنكروه وقالوا : ﴿ **أجعل**

الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب ﴾[1] فلم يزل ﷺ يدعوهم إلى الله وينذرهم من الشرك ويشرح لهم حقيقة ما يدعو إليه حتى هدى الله منهم من هدى ثم دخلوا بعد ذلك في دين الله أفواجا فظهر دين الله على سائر الأديان بعد دعوة متواصلة وجهاد طويل من رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم والتابعين لهم بإحسان ، ثم تغيرت الأحوال وغلب الجهل على أكثر الخلق حتى عاد الأكثرون إلى دين الجاهلية ، بالغلو في الأنبياء والأولياء ودعائهم والاستغاثة بهم وغير ذلك من أنواع الشرك ، ولم يعرفوا معنى لا إله إلا الله كما عرف معناها كفار العرب فالله المستعان .

ولم يزل هذا الشرك يفشو في الناس إلى عصرنا هذا بسبب غلبة الجهل وبعد العهد بعصر النبوة .

وشبهة هؤلاء المتأخرين هي شبهة الأولين وهي قولهم : ﴿ **هؤلاء شفعاؤنا عند الله** ﴾[2] ، ﴿ **ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى** ﴾[3] ، وقد أبطل الله هذه الشبهة وبين أن من عبد غيره كائنا من كان فقد أشرك به وكفر كما قال تعالى : ﴿ **ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله** ﴾[4] فردّ الله عليهم سبحانه بقوله : ﴿ **قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون** ﴾[5] فبين سبحانه في هذه الآية أن عبادة غيره من الأنبياء والأولياء أو غيرهم هي الشرك الأكبر وإن سماها فاعلوها بغير ذلك وقال تعالى : ﴿ **والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى** ﴾[6] فردّ الله عليهم سبحانه بقوله : ﴿ **إن الله يحكم بينهم فيما هم فيه يختلفون إن الله لا يهدى من هو كاذب كفار** ﴾[7] فأبان بذلك سبحانه أن عبادتهم لغيره بالدعاء والخوف والرجاء ونحو ذلك كفر به سبحانه ، وأكذبهم في قولهم إن آلهتهم تقربهم إليه زلفى .

---

(١) ٥ صٓ .
(٢) ١٨ يونس .
(٣) ٣ الزمر .
(٤) ١٨ يونس .
(٥) ١٨ يونس .
(٦) ٣ الزمر .
(٧) ٣ الزمر .

○ **ومن العقائد الفكرية المضادة للعقيدة الصحيحة والمخالفة لما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام ما يعتقده الملاحدة في هذا العصر من أتباع ماركس ولينين وغيرهم من دعاة الإلحاد والكفر سواء سموا ذلك اشتراكية أو شيوعية أو بعثية أو غير ذلك من الأسماء** فإن من أصول هؤلاء الملاحدة أنه لا إله والحياة مادة ، ومن أصولهم إنكار المعاد وإنكار الجنة والنار والكفر بالأديان كلها ، ومن نظر في كتبهم ودرس ما هم عليه علم ذلك يقينا ، ولا ريب أن هذه العقيدة مضادة لجميع الأديان السماوية ومفضية بأهلها إلى أسوأ العواقب في الدنيا والآخرة **ومن العقائد المضادة للحق ما يعتقده بعض الباطنية وبعض المتصوفة من أن بعض من يسمونهم بالأولياء يشاركون الله في التدبير ويتصرفون في شؤون العالم ويسمونهم بالأقطاب والأوتاد والأغواث** وغير ذلك من الأسماء التي اخترعوها لآلهتهم وهذا من أقبح الشرك في الربوبية **وهو شر من شرك جاهلية العرب** لأن كفار العرب لم يشركوا في الربوبية وإنما أشركوا في العبادة ، وكان شركهم في حال الرخاء ، أما في حال الشدة فيخلصون لله العبادة كما قال الله سبحانه : ﴿ **فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون** ﴾[1] أما الربوبية فكانوا معترفين بها لله وحده كما قال سبحانه : ﴿ **ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله** ﴾[2] وقال تعالى : ﴿ **قل من يرزقكم من السماء والأرض أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون** ﴾[3] والآيات في هذا المعنى كثيرة .

○ أما المشركون المتأخرون فزادوا على الأولين من جهتين :

□ إحداهما : شرك بعضهم في الربوبية .

□ **والثانية** : شركهم في الرخاء والشدة كما يعلم ذلك من خالطهم وسبر

---

(١) ٦٥ العنكبوت .

(٢) ٢٥ لقمان .

(٣) ٣١ يونس .

أحوالهم ، **ورأى ما يفعلون عند قبر الحسين والبدوى وغيرهما في مصر ، وعند قبر العيدروس في عدن ، والهادى في اليمن وابن عربي في الشام ، والشيخ عبد القادر الجيلانى في العراق** ، وغيرها من القبور المشهورة التي غلت فيها العامة وصرفوا لها الكثير من حق الله عز وجل ، وقلّ من ينكر عليهم ذلك ويبين لهم حقيقة التوحيد الذي بعث الله به نبيه محمدا ﷺ ، ومن قبله من الرسل عليهم الصلاة والسلام فإنا لله وإنا إليه راجعون ، ونسأله سبحانه وتعالى أن يردهم إلى رشدهم وإن يكثر بينهم دعاة الهدى وأن يوفق قادة المسلمين وعلماءهم لمحاربة هذا الشرك والقضاء عليه ووسائله إنه سميع قريب .

○ **ومن العقائد المضادة للعقيدة الصحيحة في باب الأسماء والصفات عقائد أهل البدع من الجهمية والمعتزلة** ومن سلك سبيلهم في نفي صفات الله عز وجل وتعطيله سبحانه من صفات الكمال ووصفه عز وجل بصفة المعدومات والجمادات والمستحيلات تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا **ويدخل في ذلك من نفى بعض الصفات وأثبت بعضها كالأشاعرة** فإنه يلزمهم فيما أثبتوه من الصفات نظير ما فروا منه في الصفات التي نفوها وتأولوا أدلتها فخالفوا بذلك الأدلة السمعية والعقلية ، وتناقضوا في ذلك تناقضا بينا ، أما أهل السنة والجماعة فقد أثبتوا لله سبحانه ما أثبته لنفسه أو أثبته له رسوله محمد ﷺ من الأسماء والصفات على وجه الكمال ، ونزهوه عن مشابهة خلقه تنزيها بريئا من شائبة التعطيل فعملوا بالأدلة كلها ولم يحرفوا ولم يعطلوا ، وسلموا من التناقض الذي وقع فيه ـــ كما سبق بيان ذلك ـــ ، وهذا هو سبيل النجاة والسعادة في الدنيا والآخرة وهو الصراط المستقيم الذي سلكه سلف هذه الأمة وأئمتها ، ولن يصلح آخرهم إلا ما صلح به أولهم وهو اتباع الكتاب والسنة وترك ما خالفهما .

والله ولي التوفيق وهو سبحانه حسبنا ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا به ، وصلى الله وسلم على عبده ورسوله نبينا محمد وآله وصحبه .

عبد العزيز بن عبد الله بن باز